

تعلمت من مهنتي.....التوازن

تعلمت من مهنتي كمدير لإدارة المحافظ درسا بسيطا ومهما في نفس الوقت . الدرس يقول ان نجاح إدارة المحفظة يعتمد على التنوع وتركيب مكونات المحفظة في ضوء علاقتها مع بعضها البعض مع مراعاة الانضباط في ظل تفكير منطقي يهدف الى تحقيق الهدف الاستراتيجي للمحفظة .

نفس الدرس او لنقل نفس المفهوم يمكن الاستفادة منه في إدارة حياة الانسان , فالانسان مع قليل من التأمل لديه احتياجات متنوعة ولديه محفظة من الإمكانيات , فكيف يستطيع الانسان مزج هذه الإمكانيات لتحقيق الاهداف الاستراتيجية . والسؤال ماهي المكونات التي على الانسان ادارتها ؟ قد تكون هناك إجابات شتى ومتنوعة على هذا السؤال المحوري , ولكن اود ان اطبط هذه المكونات في ثلاث مكونات اساسيه . قد اجد من يختلف معي في تحديدها وهذا امر طبيعي , ولكن علينا على الأقل ان نتفق بان الانسان كنظام هو في الحقيقة مجموعه من الانظمه – هكذا ينظر الأطباء الى جسم الانسان _ اذا اتفقنا على هذا النقطه والتي تعتبر نقطة ارتكازيه لا يهم الاختلاف في التفاصيل المبنية على نقطة الارتكاز .

واعود الى السؤال ما هي المكونات؟ ان الانسان عبارة عن ثلاث مكونات او ان شئت ثلاث أنظمة اساسيه . النظام الأول الجسد , والثاني النفس اما الثالث الروح . وعلى الانسان ان يستثمر في هذه الأنظمة لكي يضمن تحقيق هدفه الاستراتيجي , وهنا يثار نقاش كبير , ما هو الهدف الاستراتيجي للإنسان , لدي رؤية واضحة عن ما يجب ان يكون عليه ذلك الهدف الاستراتيجي ولكن سارجاه الى مناسبة أخرى , ولكن أيا كان الهدف يجب الاستثمار في هذه الانظمه والا واجهتنا عقبات تحول دون تحقق الأهداف الاستراتيجية , قد يختلف طريقة المزج بين هذه الأنظمة وفقا للهدف وكن يظل الاستثمار فيها امرا أساسيا

الاستثمار في الجسد امر هام ويستلزم الاعتناء بالصحة وما يتطلب ذلك من غذاء وصيانة لهذا الجسد ستؤدي الى إحساس بمتعة الحياة ومن نصائح المستثمر الناجح Wreck a Be ll'You" Says Buffett Warren مكاسب تحقيق الى يساعد الجسدي بالنظام الاهتمام ان."if You Don't Take Care of Your Mind and Body" أيضا في الحياة الأخرى لذا جاءت كل الشرائع السماويه تحرم قتل النفس الا بالحق وتوعدت بالنار على من يزهد نفسا بغير حق بل حرمت الإجهاض وفي القرآن الكريم تهديد واضح لمن يقتل أولاده خشية الفقر

ومن يقتل بناته خشية العار وامر الرسول الأعظم صلى عليه واله بالتداوي وامر القران بالاكل والشرب دون اسراف وذكر اصنافا من الطعام , وهناك حث على الاقبال على الدنيا وعمارة الأرض لتكون طريقا الى الآخرة وركزت الاحاديث بان المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف , واليد العليا خيرا من اليد السفلى . ان اختلال صحة الجسد قد تؤدي الى امراض نفسية مثل الكابة والانطواء وربما تؤدي الى امراض روحية مثل الياس .

ويتفق الكثير على ضرورة الاستثمار في نظام الجسد لانهم يرون نتائجها ظاهرة ولا يحتاجون الى كثير عناء لمعرفة مدى أهمية الاستثمار في هذا النظام الى درجة نسيانهم الأنظمة الأخرى الذي ينبغي الاستثمار فيها أيضا وهذا ما ينقلنا الى النظام الثاني وهو النفس . النظام النفسي ليس واضح المعالم مثل النظام الجسدي وبالتالي فان الحافز الى الاهتمام بالنظام النفسي يحتاج تفهم اعمق بضرورة صيانة هذا النظام وتطويره وقد لا تظهر نتائج الاهتمام بالنظام النفسي بشكل واضح او قد تحتاج الى فترة أطول نسبيا الا ان يمكن تلمسها في حياة الانسان . الاشخاص الذين يعانون من ازدواج الشخصية او الكابة او الجنون فهي نتائج مرضية كنتيجة لاغفال الصحة النفسية والاستثمار فيها وصيانتها . ولا ينحصر اهمال الاهتمام بالنظام النفسي على النفسي بل تمتد لتؤثر على النظام الجسدي والروحي , وهناك اعتناء بالغ بالنظام النفسي في التراث الديني فالاسلام يحث على عدم إهانة الأطفال او ضربهم بشكل مبرح وتشجيع منادتهم باسمائهم المفضلة وتحرص على ضرورة العدالة في معاملتهم بل ان ديننا يهتم بالجانب النفسي قبل تكوين النطفة من خلال التشريع بكرهية الزواج ممن يتصفون بالجنون او تزويج شارب الخمر وباختصار هناك الكثير من التشريعات التي تهتم بالصحة النفسية وصيانتها .

النظام الثالث وهو ارقى الأنظمة "النظام الروحي" وهو اكثر الأنظمة تأثيرا على الانسان في حياته الأولى وفي حياته الآخرويه . كما ان تأثير النظام الروحي يمتد عبر الزمن ليشمل جميع مراحل حياته كما ان يؤثر على نظام الجسدي والنفسي , وعلى الرغم من الإقرار بهذا المفهوم الشامل الا ان من الصعب الامام بتفصيل هذا النظام وكيف يعمل ومدى ارتباطه بالانظمة الأخرى , ويحتاج مثل هذا الفهم الى الاتكاء على مرجعية وخليفية دينية تساعد على امداد البصيرة بالنور المطلوب للرؤية لمسافات بعيدة تتعدى الحياة الأولى للإنسان وتكون متشعبة بحيث تشمل الانسان وانظمته .

ان الاستثمار في هذا النظام يحتاج الى حافز قوي لا يتوفر الا بتوفر فهم عميق لمدى قوة تأثير هذا النظام على حياة الانسان بشقيها الأولى والآخرة , ويرجع ذلك ان نتائج الاستثمار في النظام الروحي لا تظهر بسرعة مثل الاستثمار الجسدي, فعلى سبيل المثال الاخلال بنظام التغذية قد يتضح نتائجه بعد أيام قلائل يتمثل في اعتلال الصحة ممت بشكل حافزا للإنسان ان يهتم بهذا النظام ..الا ان عدم الاهتمام

بالنظام الروحي , مثلا لا تظهر نتائجه بسرعة وربما تظهر ولكن لا يلاحظ اثرها , فقد يبتلئ الشخص بالحسد وهو احد الامراض الروحية او بالغرور والتكبر و لا يدرك بانه مصاب بمثل هذا المرض وبالتالي لا يبادر بالعلاج فيستفحل معه المرض .

هذا ما قصده القران حيث وصف مثل هذا النوع بان أدوات الاتصال لدى الانسان المصاب بلامراض الروحية لا تعمل " السمع , البصر , القلب بقوله عنهم بان لهم اذان ولكن لا يسمعون بها ولهم ابصار ولكن لا يرون ولهم قلوب ولكن لا يفقهون بها .. فهم كالانعام بل هم اضل سبيلا ووصفهم في آيات أخرى بانهم اشد قسوة من الحجارة , في حين وصف من استثمروا في انظمتهم الروحية .. بان لديهم على رؤية واضحة يرون من خلالها النعيم والجحيم ورؤية الجنة يقول الحق في سورة التكاثر كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (5) لَتَذَرَوْنَ الْجَحِيمَ (6) ثُمَّ لَتَذَرُونََهَا عَيْنَ الْيَقِينِ.

اذا كانت سياسية توزيع الأصول يفسر اكثر من 75% من اختلاف العائد بين مدراء الأصول فان اختلاف توزيع اهتمام الانسان بجسده ونفسه وروحه يفسر اختلافهم في السعادة يقول الحق في سورة الاسراء قُلْ كُلُّهُ يَعْمَلُ عِلَالًا شَآكِلَاتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَن هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا